٨ ـ أخبرني العبَّاسُ بنُ هِشَّام بنِ مُحمَّد[١]، عَن أبيه[٢]، عن خَالد بنِ سَعِيد الأمويِّ، قال: أَتَىٰ إسحاقُ بنُ طَلحَةَ بنِ عُبَيدِ اللَّه[٣] هنداً بِنتَ النُّعمان بنِ المُنذِر فقال: أتَيتكِ لِتُخبرينا عَن مُلكِكِ وَمُلكِ أهلِ بَيتِكِ.

= وبينـا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحـن فيهـم سوقـةٌ نتَنَصَّفُ
فأوفٍ لدنـيا لا يدوم نعيمهـا تقـلِّب تارات بنـا وتـصـرُّفُ

ولما دخل خالد بن الوليد الحيرة ـ وقد زال ملك اللخميين ـ زارها في الدير، وعرض عليها الإسلام، فاعتذرت بكبر سنها عن تغيير دينها، ولم يحصل لها شرف الدخول في الإسلام، فلما يئس منها خالد أمر لها بمعونة وكسوة، فقالت: ما لي إلى شيء من هٰذا حاجة، لي عبدان يزرعان مزرعة لي أتقوت منها، ودعت له، ولما خرج جاءها النصارى، فسألوها عمَّا صنع بها، فقالت:

صان لي ذمَّتـي وأكـرم وجهي إنَّمـا يكـرمُ الكـريمَ الكـريمُ

وقـد عاشت طويلًا، وعميت، وكـان ممَّن زارهـا: المغيرة بن شعبة، وأعجب بحديثها، وعبيدالله بن زياد، وهاني بن قبيصة، ثم الحجاج بن يوسف الثقفي.

ماتت في ديرها سنة (٧٤هـ).

وانظر: (رقم ٩، ١٠، ١٤).

(١) حدث عنه الحافظ ابن أبي الدنيا في مواضع عديدة من مصنفاته؛ فقد روى عنه: في «إصلاح المال» (رقم ١٢٣)، وفي «كتاب العيال» (رقم ٤٢ و٢٦٥ و٣٤٥)، وفي «الحلم» (رقم ٣٠ و٥٣)، وفي «ذم المسكر» (رقم ١٢ و١٣ و١٤)، وفي «ذم البغي» (رقم ١٢ و١٣)، وفي «الإشراف» (رقم ٢٥ و٢٦ و٦٧ و٦٨ و٣٠٦).

وقد تعرضت كتب الرجال لذكر العباس بن هشام هٰذا في معرض حديثها عن ترجمة أبيه هشام بن محمد الكلبي، ورغم إكثار المصنف عليه؛ إلَّا أني لم أقف على مَن ترجمه.

(٢) هشـام بن محمـد بن السائب، أبو المنذر الكلبي، صاحب النسب، ومن العارفين بالتاريخ وأخبار العرب وأيامها كأبيه محمد بن السائب، له أكثر من مائة وخمسين مصنفاً.

قال أحمد بن حنبل: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي مَن يحدِّث عنه؟! إنما هو صاحب نسب وسمر، ما ظننت أن أحداً يحدِّث عنه».

وضعفه كثير من الحفاظ: الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤ / ٤٥ ـ ٤٦)، ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٢ / ١٩٥ ـ ١٩٦)، ابن حجر في «لسان الميزان» (٦ / ١٩٦ ـ ١٩٧).

(٣) التيمي، مقبول، مات سنة ست وخمسين ومائة.